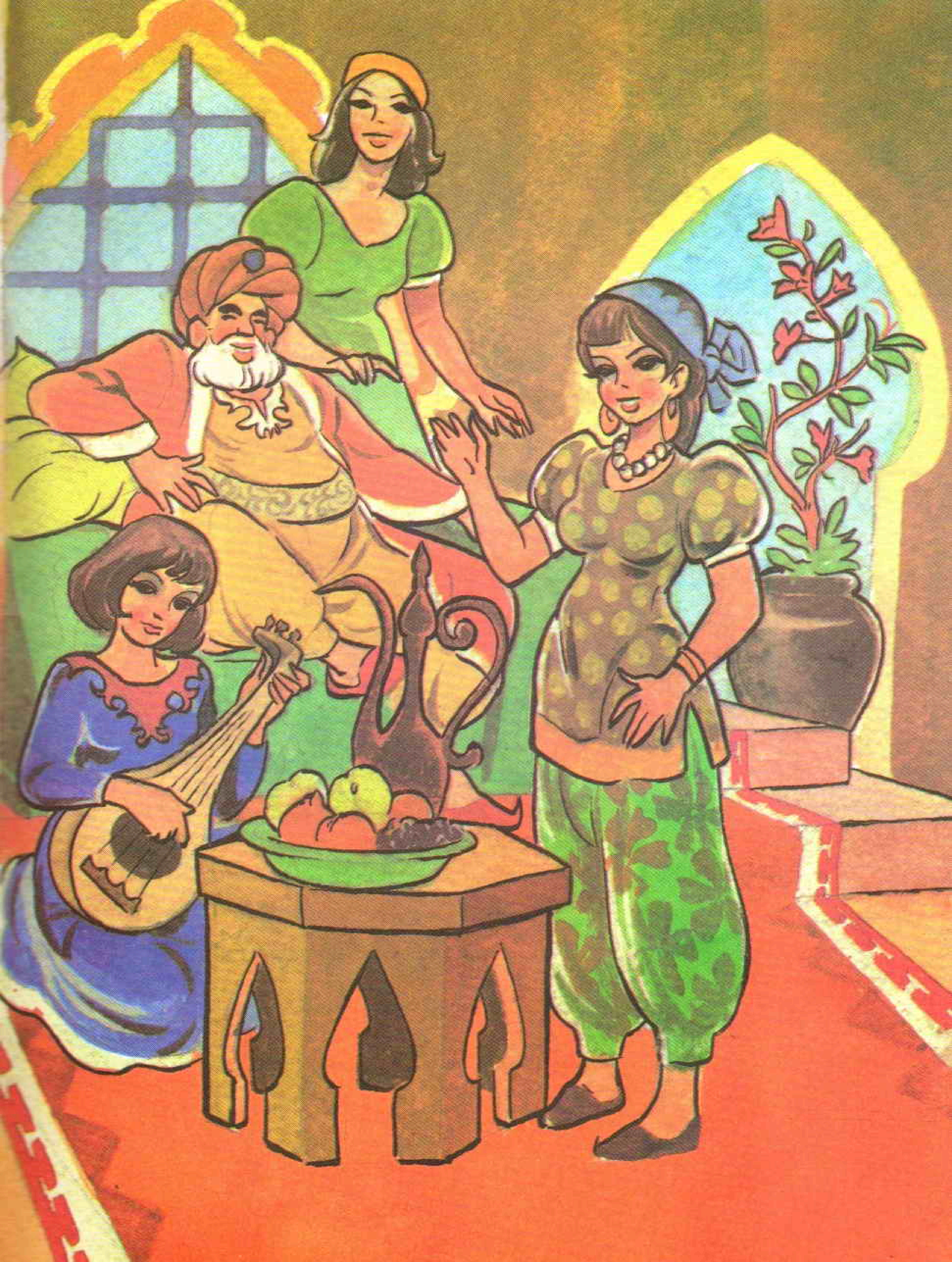
دار ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل
حكايات شعبية

الأميرة لؤلؤة



تأليف : عبدالاله رؤوف
رسوم : ضياء الحبار
الاخراج الفني : سوسن عبداللطيف
مسح ضوئي واعداد : ثامر





منذ سنواتٍ بعيدةٍ عاش ملكٌ مع بناتهِ الثلاث . .

كان الناس يعرِفون أنَّه ملكٌ سعيد، ولكنَّهم لم يكونوا على عِلمٍ بسبب سعادته . .

أمُا الملكُ ، فكان يُدركُ أنَّ سعادته سببُها بناتُه الثلاث . كانت كُبراهنَّ في الأربعينَ من عُمُرها ، والوسطىٰ في الثلاثينَ وصُغراهنَّ في العشرين . وكـانت كلّ واحـدةٍ من البنات تُنافِسُ الأخرىٰ في إظهار مشاعر الودّ نحو أبيها الملكِ . وكان من الممكن أنْ تستمرَّ سعادةُ الملك إلى مالا نهاية ، لولا أنْ جاءَ اليوم الذي وقفت فيه البنتُ الصغرىٰ لتقولَ لأبيها بكلِّ شجاعة :

ـ أيّها الوالدُ العزيز يجبُ أنْ تعرِفَ أنَّ مكانَ البنتِ هو بيتُ زوجِها وبين أطفالها ، تُربِّيهم وتُحسن تربيتَهم .

ولم يصدّقِ الملك ماسَمِعه، وظنَّ أنَّ في العالمِ خللاً هو الذي دفع بابنتهِ الصغرى المؤدَّبة إلى قوْل مثل هذا الكلام، ولمن؟ لوالدها الملك!

حطَّم الملكُ كلَّ شيء حوله. وكادَ يضرِبُ رأسَه بالحائط من شدّة الغيظ. واستقبلتِ البنت الصغرىٰ هذه الثورة بهُدوءٍ وضبطِ نفْس، وأخذت تُناقشُ والدَها بالعقل والحكمة، إلى أنْ استطاعتْ أنْ تجعلَهُ يقتنعُ بفكرةِ الزَّواج، زواجِ البناتِ الثلاث دُفعةً واحدةً، وبأقربِ وقت.

كادتْ البنتُ الصُغرىٰ أن تطيرُ مِن الفَرح، إلاّ أنَّ الملكَ أَطرقَ لحظاتٍ صامتاً، يُفكّر في الطريقة المناسبةِ لاُختيارِ زوج المستقبلِ لكلِّ بنتٍ من البنات الثلاث.. وأخيراً هَتَفَ بأعلى صوته:

- وجدْتُها!

كانت فكرةُ الملكِ بسيطةً وغريبةً في الوقت نفسِهِ فقد طَلَبَ مِن كلِّ بنتٍ أنْ تُحضرَ في صباح اليوم التالي قوسَها وسهمَها وتستعِدَّ للاَختبار. وعرفتِ البناتُ أنَّ أباهنّ العزيزَ يُريدُ مِن كلّ واحدةٍ مِنهنَّ أنْ ترميَ بسهمِها، وأينَما يقعُ السهمُ تتزوجُ البنتُ من صاحب المكانِ الذي يقعُ فيه. وعبثاً حاولت البنات الثلاث إقناعَ أبيهنَّ بالبحثِ عن فكرةٍ أَفضل، ولكن بلا فائدةٍ، فالملكُ العنيدُ أصَرَّ على موقفه الحازم.



صاحَ الديكُ مُعلناً بدايةَ يومٍ آخَر، فأَقبلَ الناسُ والجُندُ ورِجالُ الدولةِ، إلى ساحةِ القصرِ، حيث قُدِّر لهذا الجمع أنْ يشهَدَ أغربَ مُباراةٍ في الدنيا، وأغربَ طريقةٍ للخِطبةِ والزواج.

كانَ أوّلَ مَن حضرَ البناتِ الثلاث، بأقواسِهنَّ وسهامِهنّ. كما حضرَ الأعيانُ ورجالُ الدولةِ والمُقرّبون من المِلك ثُمَّ الملكُ نفسُه، الذي وصل في موكبٍ كبيرٍ، أثار دهشةَ الحاضرين.

كانت بدايةِ السباقِ إشارةً من يد الملكِ نفسهِ وعندها رمتِ البنتُ الكبرى سهمَها، فسقط على بيت آبن الوزير. وهلَّلَ الناس فرحين مُستبشرين، وفَرح الملك كثيراً وبدا الرِضا على وجههِ المدوَّر.

ثُمَّ رمتِ البنتُ الوسطى فسقطَ سهمُها فوق بيتِ آبنِ كبيرِ القضاةِ في المملكة، وهلَّلَ الناسُ فرحين، وفرِحَ الملكُ أيضاً.

ثُمَّ جاء دورُ البنتِ الصغرىٰ فشدَّتْ قوسَها بكلِّ قوةٍ، ثُمّ رمت سهمَها، فآنطلق السهمُ مُخترقاً الفضاءَ الفسيحَ، ثُمَّ سقطَ على بيت عاملٍ بسيط. ولم يكُن البيتُ إلّا كوخاً صغيراً من النوع الذي اعتاد أنْ يسكُنَهُ العُمّال الفقراء، ولم يصدّقِ الملكُ ماحدث وعدَّ الرميةَ فاشلةً، وينبغي على الأميرة إعادتَها من جديد.

ورمتِ الأميرةُ سهمها مرّةً أُخرى. ومرّةً أُخرى سقط السهم على



المكان نفسهِ. وكاد يُغمىَ على الملك من شدّة الغيظ، ثُمَّ قال وقد آستبدَّ به غَضَبٌ لا حدود له:

- إنَّـه نوعٌ من سوء الحـظ. حَسناً ياآُبنتي العزيزة خُذي قوسَك من جديدٍ وآرمي سهمَـكِ مرَّةً ثالثـةً ولكن آحـذري أنْ يقـعَ السهمُ في المكانِ نفسهِ، وإلّا أجـبرتُـك على الـزواجِ من هذا الـرجـلِ الفقـير، وأرغمتُـكِ على السكن معه.

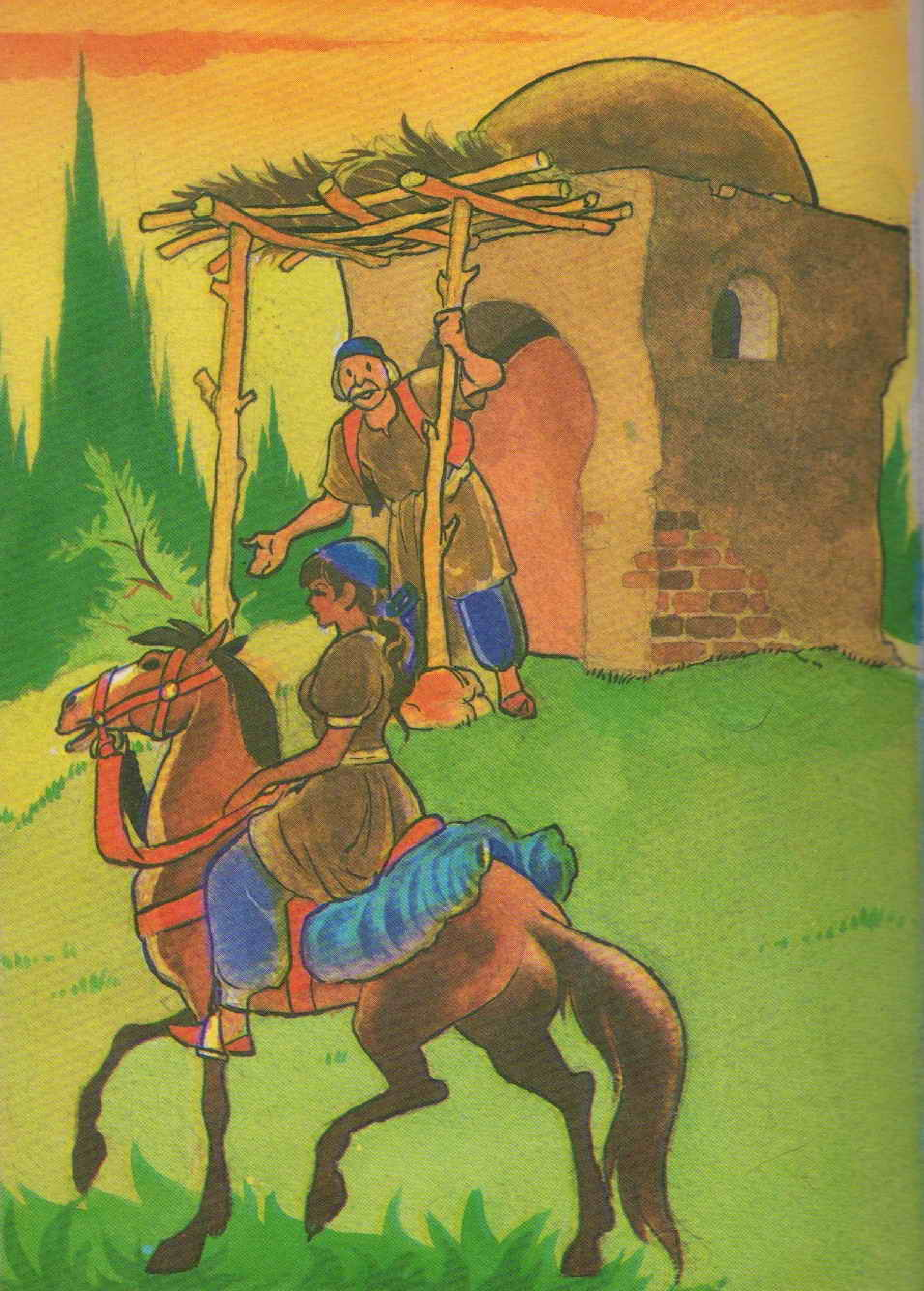
وآرتجفتْ يدُ الأمـيرة الصغـيرة وهي تشُـدُّ قوسّهـا بكـلّ قوّتها، وتتركُ سهمها يشقُّ طريقه، ليسقطَ في نهاية الأمر، في المكان السابقِ نفسِه.
ولم يتمالكِ الملكُ نفسَه، فزمجر غاضِباً:

- اللعنة! اللعنة!

ونزل الملِك من مقصورته وآقتربَ من آبنته الصغيرةِ، وكسر قَوْسَها ولوَّحَ به غاضباً وهو يقول:

- إنّه شيءٌ فظيعٌ أنْ يحدثَ لك كلُّ هذا ياآُبنتي العزيزة!
حسناً لقد كنتِ عديمةَ الصبر، وها أنتِ تنالين على ذلك أعدلَ جزاء..
اذهبي الآن إلى زوجـك الفقـير وإيّاك أنْ تدعيني أراكِ مرّةً ثانيةً لأنَّ هذا الرجل الفقير هو أفضلُ عقاب ينالُكِ في حياتك.. وداعاً.

شعرتِ الأميرة الصغيرة بأنَّ كلمات الملك بمثابةِ طعنات سكّين حادةٍ، آنغرزت في قلبها. ولم يكن أمامها ماتفعله إلاّ أنْ تحنيَ برأسها مُستسلمةً



لقدرها في الحياة، وآحتراماً لرغبةِ أبيها الذي تُحبّه كثيراً. وآنحدرت دموعٌ ساخنة تلسعُ وجنتيها، ثُمَّ عادت صامتةً إلى القصر الكبير.

وفي اليوم التالي، حين كان القصرُ الملكي يستعدّ لمناسبةِ زواجِ أميرتينِ من رجلينِ مرموقَينِ في المملكة، كانت الأميرةُ الصغيرة تجمعُ حاجاتِها آستعداداً لمغادرة القصر، إلى كوخٍ صغيرٍ ليس فيه غير رجلٍ لم يخطرْ ببالهِ يوماً من الأيام أنْ يتزوجَ من أميرةٍ جميلةٍ، صغيرة السن، عيبها الوحيدُ أنَّها لم تكنْ تُحسن رميَ السهام مثل شقيقاتها المحظوظات!

●●

في السنةِ الأولى من الزواج، كانَ على الأميرة الصغيرةِ وهي التي آعتادتْ على ترفِ القصورِ ونعيمِها أنْ تُعوِّدَ نفسها على الحِرمان والفقر الدائمين. وكادت هذه الحالةُ تؤدّي بها إلى الجنون لولا أنَّ الله لَطُفَ بها، ورزقها بطفلةٍ جميلةٍ لم تُولَدْ على الأرضِ طفلةٌ بمثل جمالها.

ولما كانتِ الطفلةُ الصغيرةُ قد وُلدتْ في فصل الشتاءِ الباردِ فقدْ قُدّر لهذه المسكينة أنْ تتحمّل مع أُمِّها لسعاتِ البردِ في كوخٍ صغيرٍ محرومٍ من كلِّ وسائلِ التدفِئة. وكانتِ الطفلةُ المسكينةُ ترتجف بشدّةٍ ولا تجدُ الأمُّ الحائرةُ ماتغطّيها به غيرَ الملابس القليلةِ التي كانت تلك الطفلة تلبسها. وتذكّرت الأمُّ حالَها عندما كانت في قصر أبيها فآنفجرتْ دموعُها على الرغم منها، تغسلُ بأحزانها وجهَ طفلتها الحلوة التي كانت في تلك



اللحظة تُشيرُ ببراءةٍ الى سقفِ الكـوخ. وعندما رفعت الأم رأسَها إلى الأعلى، رأت شعاعاً من الضوء ينحدرُ من سقف الكوخِ ويتجمّعُ أمامَ الأمّ، في منتصف الكـوخ ،حيثُ تحوَّلَ بعـد ذلك إلى ثلاث جنيّاتٍ، كان لكلِّ جنيةٍ جناحا فراشةٍ مُلوّنةٍ. وتحمِلُ في يدها عصاً من فضةٍ في أعلاها نجمةٌ مُضيئة.

قالتِ الجنيةُ الأولىٰ وهي تتأمّلُ جمالَ الطفلةِ الصغيرة:

ـ سيكونُ آسمُها لؤلؤة ..

وعندما تكبرُ لؤلؤة،

تُصبحُ دموعُها لآلِىءَ بيضاً.

وقالت الجنيّة الثانيةُ، وهي تتأمّلُ بدورها الطفلةَ الصغيرة:

ـ سيكونُ آسمها لؤلؤة ..

وعندما تكبرُ لؤلؤة،

ستتحوّل آبتسامتُها

إلى زهور ورياحين.

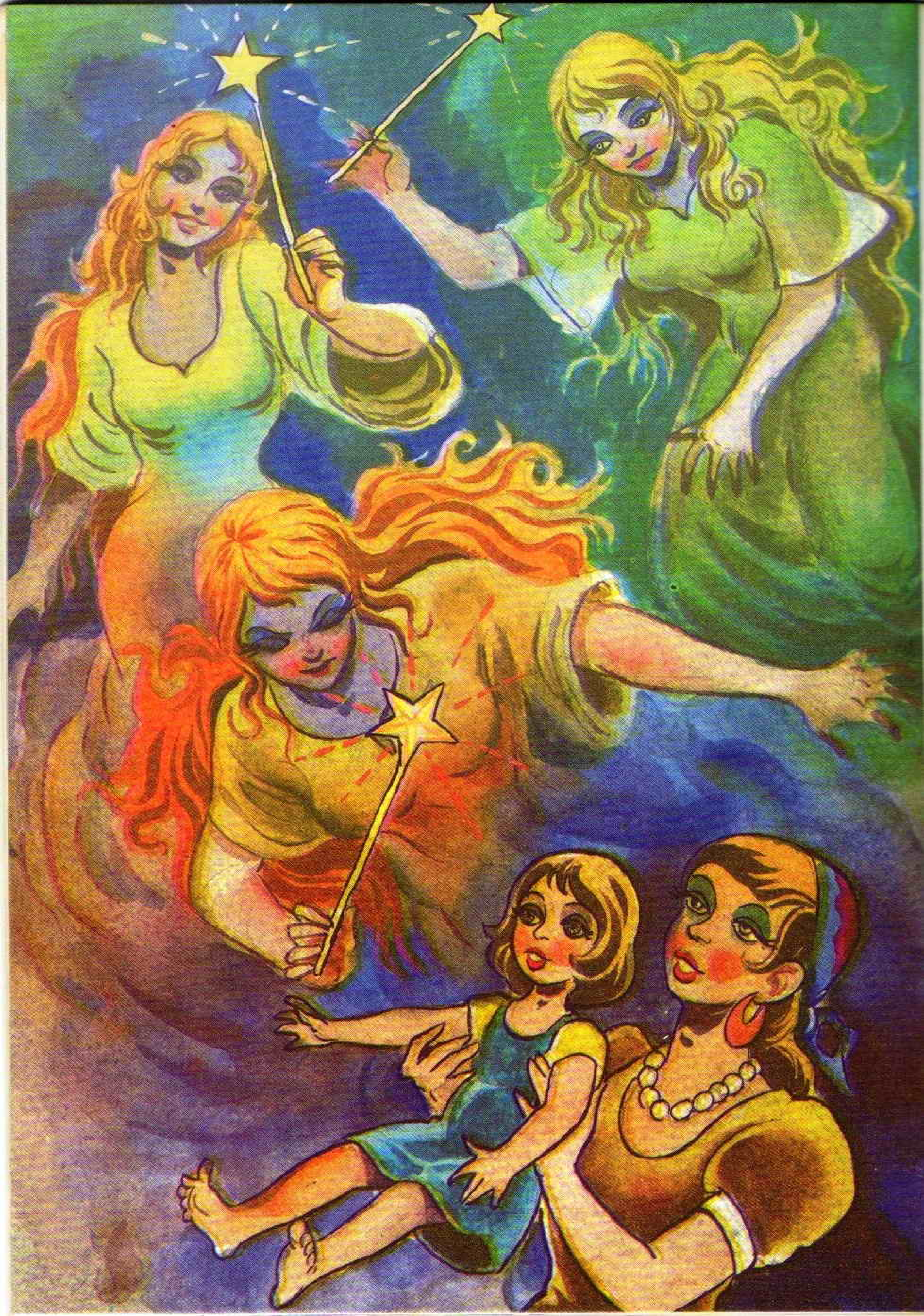
وقالت الجنيةُ الثالثةُ وهي تنظُر بإعجابٍ إلى جمال الطفلة الصغيرة:

ـ سيكون آسمُها لؤلؤة ..

وعندما تكبرُ لؤلؤة،

فالأرض التي تمشي عليها،

تتحوّل إلى عُشبٍ أخضر.





ثُمَّ اختفتِ الجنياتُ الثلاث بالطريقة نفسِها التي ظهرنَ بها .

وحالما اختفتِ الجنياتُ الثلاثُ أصبح كلّ شيءٍ في الوجود جميلاً ودافئاً، وآمتلأتْ أرضُ الكوخ بالأثاث الفاخرِ النفيس،والدفءِ الذي كان محروماً منه .

وفي المساء فُوجىءَ الزوجُ العاملُ بمارآه في كوخه الصغير من أثاثٍ وسجاد، كما فُوجىءَ أكثرَ بالقصّةِ التي روتها له زوجتُهُ الأميرةُ وقد أعجبهُ آسمُ لؤلؤة كثيراً فقرّر أنْ يكونَ هو آسم آبنتِهِ الوحيدة، وأصبح منذ تلك اللحظهِ ينُاديها لؤلؤة .

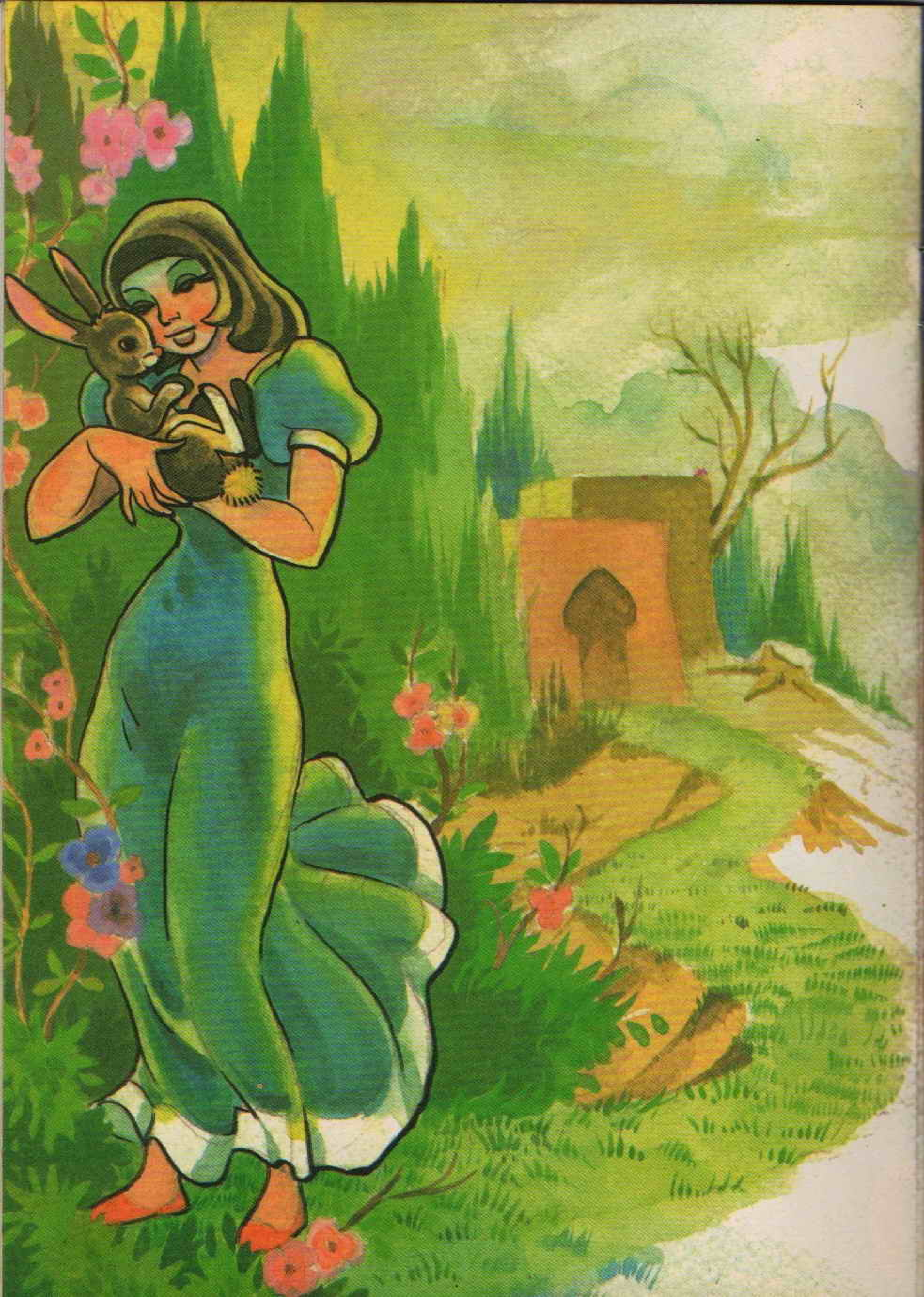
••••

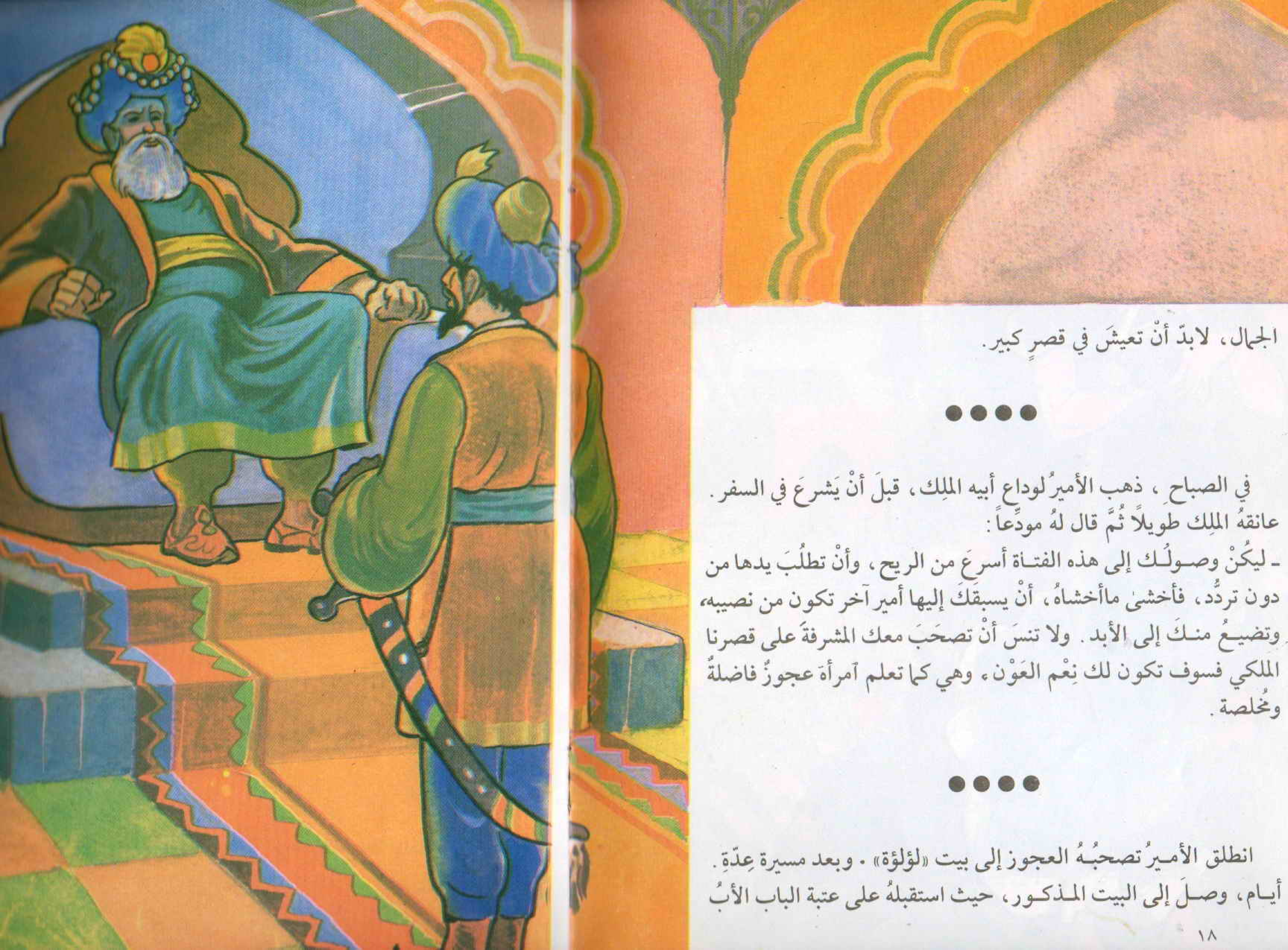
وكـبرتْ لؤلـؤة بسُرعةٍ . وأصبحتْ مضْربَ الأمثالِ بجمالها وحُسنها، وتحقَّقتْ نبـوءةُ الجنيـاتِ الثـلاث، فكانت إذا بكت لؤلؤة تحوّلتْ دموعُها إلى لآلىء، وإذا ضحِكت تحوّلتْ ضحكتها إلى زهورٍ نادرة، وإذا مشت نما العُشبُ الأخضـر بين قدميهـا الصغـيرتـين . وسمِعَ بها الناس وتناقلوا أخبـارهـا، من مكـانٍ إلى آخـر . وكان مِن جُملة مَنْ سمِعَ بها، ملكٌ من ملوك الشرق، تمنّاها زوجةً لابْنِهِ الوحيد، وقد دعا ابنه بالفعل وقال له :

ـ اسمَعْ يابنيُ .. لقـد وصـل إلى سمعي أنَّ هنـاك فتاةً جميلةً تعيشُ في بلدٍ مجاورٍ وقـريب، يقـولُ الناسُ : إنها إذا بكت نزلت دموعُها لآلىءَ بيضاً، وإذا ضحِكت تحوّلَ المكانُ إلى حديقة زهور .

إذا مشت نما العشبُ الأخضرُ تحت قدميها .. واعتقد أنّك لن تجدَ أفضلَ من هذه الزوجةِ لتكونَ شريكةَ حياتِك وأنا اقترحُ عليك أنْ تذهبَ إليها الآن وتطلبَ يدَها من والدها .

وافق الأميرُ احتراماً لرغبة أبيه، ثمّ عاد إلى غرفته وحاول أن يرسُمَ في خيـالـه صورةً لتلك الفتـاة التي تبكي بدمـوع اللؤلـؤ وتضحـك بإشراقةِ الـزهـور، وتمشي على خُضـرةِ العشب . ولم يُطقْ صبراً على بعـد هذه الفتاة عنه فلاشكَّ أنَّ جمالَها سيكون شيئاً خارقاً لا نظير له . وقضى الأمير الليلَ كلّه ساهراً، يُفكّر ويحلم ويتأمّلُ، ويتمنّى انقضاء الليل بأسرع ما يُمكن لكي ينطلقَ بعـده إلى بيت لؤلـؤة أو قصـرِهـا، فإنَّ فتـاةً بمثـل هذا





الجمال، لابدّ أنْ تعيشَ في قصرٍ كبير.

••••

في الصباحِ ، ذهب الأميرُ لوداعِ أبيه الملِك ، قبلَ أنْ يَشرعَ في السفر. عانقهُ الملِك طويلاً ثُمَّ قال لهُ مودِّعاً :

- ليكُنْ وصولُك إلى هذه الفتاة أسرعَ من الريح ، وأنْ تطلُبَ يدها من دون تردُّد، فأخشىٰ ماأخشاهُ، أنْ يسبقَكَ إليها أمير آخر تكون من نصيبه، وتضيعُ منكَ إلى الأبد. ولا تنسَ أنْ تصحَبَ معك المشرفةَ على قصرنا الملكي فسوف تكون لك نِعْم العَوْن، وهي كما تعلم امرأة عجوزٌ فاضلةٌ ومُخلصة.

••••

انطلق الأميرُ تصحبُهُ العجوز إلى بيت «لؤلؤة» . وبعد مسيرة عِدّةِ أيام، وصلَ إلى البيت المذكور، حيث استقبلهُ على عتبة الباب الأبُ

والأمُّ فرحَّبا به كثيراً وأحسنا استقباله وخاصّةً بعد أنْ سمِعا عنه الكثير من كرم الأخلاقِ وحُسنِ التربية. ولهذا لم يجدِ الأبُ والأمُّ مايمنعُ من زواجِ آبنتهما الوحيدة من الأمير الشابِ، وخاصةً بعد أنْ تأكّدَ لديهما حبّهُ وصدقَ عواطفهِ، نحو آبنتهما الجميلة لؤلؤة.

ويبدو أنَّ الحياءَ وحدَه، هو الذي منع ظهور لؤلؤة أمامَ خطيبها الأمير، ففضلَّتِ البقاءَ في غرفتها، بآنتظار مايقرّره أبوها وأمُّها في هذا الشأن. أمّا المشرفة العجوز فقد كان الحِقدُ والحسدُ يأكلان قلبَها، وهي ترى الأمير الشابّ، ابن أشهر ملوك الأرض يخطُبُ آبنة عاملٍ فقير. وقرَّرت أنْ تعمَلَ غاية جهدها لإفشال هذا الزواج.

في اليوم الثاني، زارتِ المشرفةُ العجوزُ الأميرَ الشابَّ بعدَ إتمام مراسم الخِطبة حَسَبَ الأصول المرعيّة. وكان ذهن العجوز لايكفُّ لحظةً واحدةً عن التفكير، في خُطّةٍ ناجحةٍ لإفشال هذا الزواج بأيّةِ طريقةٍ، وبأيةِ صورة برغم كلّ ما كانت تُلاحظُهُ على الأمير الشابّ من لهفةٍ لاتمام الزواج بلؤلؤة بأسرع مايُمكن.

●●●●

حانت الفُرصةُ الذهبيّةُ للعجوز الماكرة عندما دعاها الملك ذات يومٍ، وطلب منها أنْ تذهَبَ إلى بيت لؤلؤة وتجلبَ العروس معها لإتمامِ



بقيـة مراسيم الـزواج . وابتسمت العجـوزُ آبتسـامـةً خبيثـةً وهي تتعّهد للملك بتنفيذ طلبه كما يُحبُّ ويهوى .

●●●●

عادتِ المشرفةُ العجوزُ الى بيتها وطلبتْ من آبنتها الوحيدة أنْ تستعدَّ للسفر معها . دُهشتِ الفتاةُ من طلب أمّها.ولما كانت لا تعرِفُ مايدور في



ذهنِ أمِّها فقد وافقتْها على أملٍ أنْ تعرِفَ الحقيقةَ فيما بعد. أمّا العجوزُ الماكرةُ فكانت خُطّتها أنْ تكون آبنتها هي عروس الأمير بدلاً من لؤلؤة حيث يمكنُ التخلّصُ من الأخيرةِ في الطريق وتحلَّ محلّها آبنتُها الوحيدةُ، ومادام الأمير لم يرَ لؤلؤة في الأساس، فهو بالتاكيد لن يَجِدَ فرقاً بين الاثنتين، أو في الأقلِّ لن يعرِفَ حقيقةَ ماجرى في أثناء الرِحلة.

وبالفعل، فقد نفّذتِ العجوزُ خُطّتها الشرّيرة، فسجنتْ لؤلؤة المسكينةَ في سلّةٍ كبيرةٍ، وألقت بها في مكانٍ معزولٍ من الطريق، بعد أنْ لبست بنتُ العجوز ملابس لؤلؤة وجلست مكانَها في موكب العُرس.

●●●●

في الجانب الآخر، كان جميع افراد العائلة المالكة، بآنتظار وصول

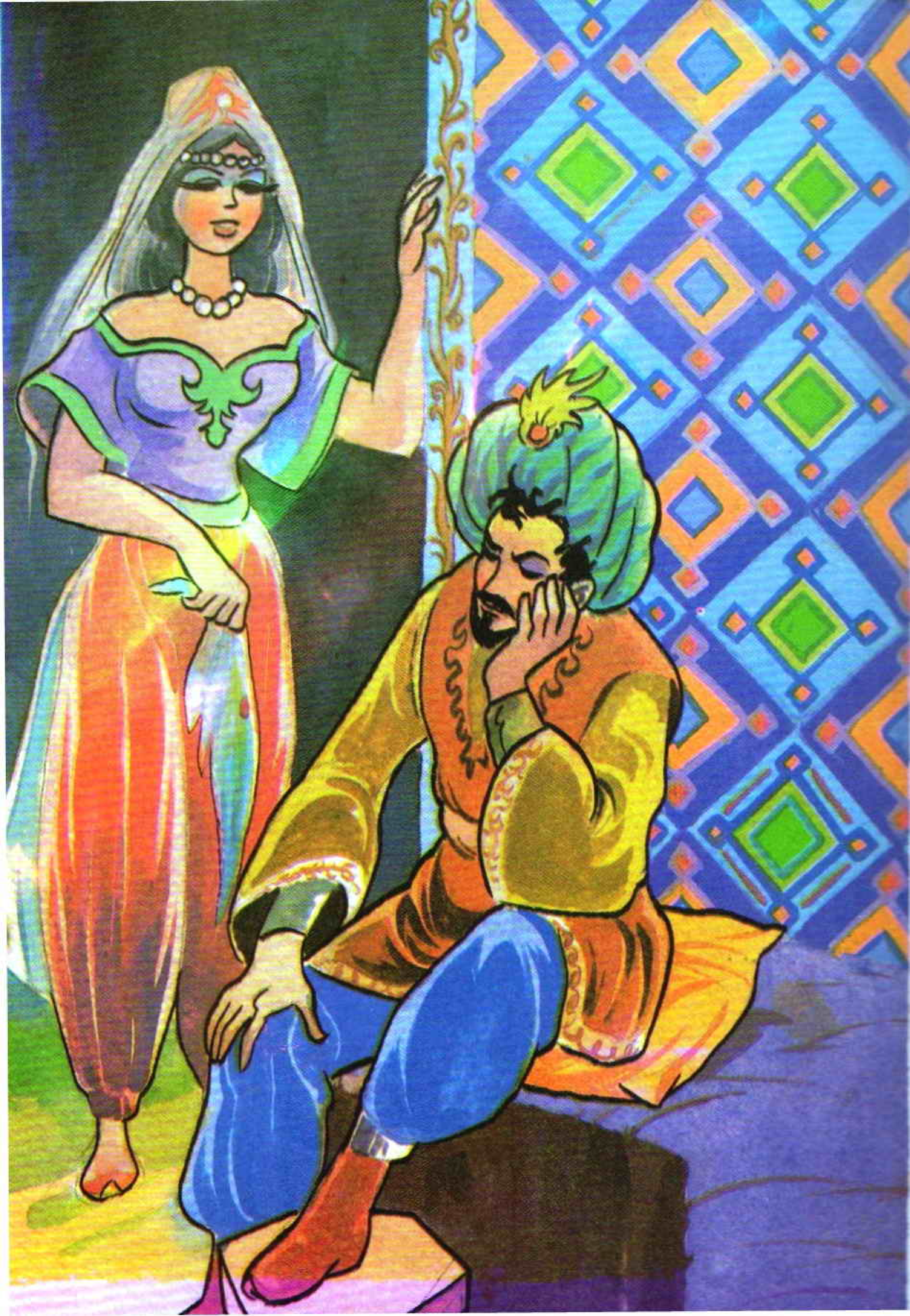


العـروس ، التي سمِعـوا الكثيرَ عن جمالهـا واصبحوا متلهفّين لرؤية هذا الجمالِ الباهر، وكان الأميرُ أكثرهم لهفةً ؛ وكذلك والدُهُ الملك وأمُّهُ الملكة .

وصـلَ موكبُ العـروس مُتأخـراً بضـع ساعاتٍ عن موعده ، وآقترب الأمـير السعيـد ، ليرى وجـه خطيبتـه بعد طول آنتظار ، ولكنّه حالما رفع الستـارةَ ورأى الفتـاة أحسَّ بآنقباضٍ لا يدري سببه ؛ فإنَّ لؤلؤة التي كان يراها دائماً في أحلامهِ لا تبدو أنّها تُشبهُ هذه الفتاة الغريبة . ولم يستطعْ أنْ يتخيَّـلَ أنَّ هذه الفتـاةَ التي لا يوحي منظرهـا بشيءٍ ما ، يُمكنُ أنْ تكون دمـوعُهـا لآلىء وضحكتُهـا زهـوراً ، ومشيتُهـا عُشبـاً أخضَـر . . وكـان آنقبـاضُ الأمـير يزداد كلّما اختلس نظرةً إلى خطيبته ، وبدأ يشعر بوحشةٍ تجثُمُ على قلبـه وصـدرهِ وآختفتْ ضحكتُه وآبتسامتُه وأصبح أكثر الناس غمّاً وهمّاً بعد أنْ كان أكثرهم فرحاً وبهجة .

●●●

في مكـانٍ مُنعـزلٍ من الطـريق ، كانت لؤلؤة تبكي وحيدةً في سَلّتِها المقفلةِ ، تطلُبُ النَّجدةَ ولكن لا مغيثَ ؛ تصيح بأعلى صوتها ، ولكنّها لا تسمَـعُ غير صوتِهـا.وشعـرتْ أنّهـا بعيـدةٌ عن النـاس وعن الحيـاة وعن الأملِ ، أيَ أمل بالنجاة والخلاص .



تعبت لؤلؤة من البكاء فقررت أنْ تُسلِّم أمرها لله وَحْدَه، فهو وحْدهُ القادرُ على إنقاذها مما هي فيه، وآستجاب الله لدعواتها فقد مرَّ بالقرب من المكان حطّابٌ عجوزٌ سَمِع بكاءَ لؤلؤة فأجفل خائفاً ثُمَّ عادَ واقتربَ من مكان السلّةِ، وهو يمشي بخطواتٍ متردّدةٍ حتى وصل إلى حافة السلّة، وبصوتٍ خائفٍ سأل:

-مَنْ هناك؟ من الذي يبكي؟ أخبرني هل أنتَ جنّ أمْ إنس؟

ولكنَّ صوتَ لؤلؤة جاءهُ مُستغيثاً:

- أنا فتاةٌ آعتياديةٌ ياسيدي. لقد تركني بعضُ الناس في هذا المكان على أمل الخلاص منّي، ولكنَّ الله أرسلكَ إليَّ لكي تُنقذَني، وسوف يُجازيك على هذا العمل خيرَ الجزاء.

اطمأنَّ قلبُ الحطّاب، وأسرع يفتحُ السلَّة، لكي تخرُجَ منها لؤلؤة الجميلةُ بكلّ ماأعطاها الخالق من جمالٍ يأخذُ بالألباب.

فهتفَ الحطّاب وهو لايُصدِّقُ عينيْه:

- ياالهي! إنَّ جمالك لا يُمكنُ أنْ يوُصَفَ أيّتهُا الشابّةُ الجميلة... تباركَ الخلّاق!

ولكنَّ دهشة الحطّاب آزدادتْ أكثر عندما رأى أنَّ نصفَ السلَّة التي



كانت لؤلؤة بداخلها قد آمتلأتْ باللّؤلؤ. ورأتهُ لؤلؤة ينظر إلى اللؤلؤ بدهشة وطمعٍ فقالتْ لهُ:

- هذا اللؤلؤ كلُّه لك ياسيدي مكافأةً على إنقاذك لي.

لم يُصدّق الحطّاب ماسمِعهُ إلاّ بعد أن قدّمت له لؤلؤة السلّة بأكملها. في تلك اللحظة فقط آستفاق من حلمه الغريب، وعرض على لؤلؤةٍ أنْ تعيشَ معه في بيته الصغير، الذي يعيشُ فيه وحيداً منذ سنواتٍ عديدة وتعهَّد لها بأنَّه سيرعاها ويهتمُّ بها كآبنته تماماً. وافقت لؤلؤة وذهبت معه إلى بيته، بعد أن شعرت أنّه صادقٌ في كلامه ويُريد لها الخير والطمأنينة.

●●●●

مضت أيام طويلة قبل أنْ تعودَ الأبتسامة المشرقة إلى وجه لؤلؤة الحزينة. وكان يؤلمُها أكثر من أيّ شيءٍ آخر أنها عانت من معاملةٍ قاسية لم تكن تستحقُّها ومن دون ذنب جنتْهُ. وعلى كلّ حالٍ عندما آبتسمتْ لؤلؤة أصبح كلُّ ماحولها زهوراً غريبةً وجميلة ومن مختلف الأنواع النادرة، بل إنَّ عدداً من تلك الزهور نبتتْ برغم أنَّ موسمَها لم يكنْ قد حان بعد!

عندما رأى الحطّاب تلك الزهور تعجّب جدّاً، ولكنَّ فكرةً ذكيةً خطرت للؤلؤة فقالتْ للحطّاب العجوز:

- اسمَعْ ياأبي العزيز. أُريدك أن تجمع باقةً كبيرةً من هذه الزُّهور النادرة ثُمَّ تذهب بها إلى قصر الملك فلعلَّ أحدهم يراك ويشتريها منك بمبلغٍ كبيرٍ من المال.



فرح الحطّاب بالفكرة وجمع الزُّهور وصنع منها باقة كبيرة ثُمَّ آنطلق إلى ساحة القصر الملكي وهو يُنادي بأعلى صوته :

- زُهور . . زُهورٌ جميلةٌ . . من يشتري زهوراً جميلة؟

في تلك الأثناء كانت العجوز تنظرُ من نافذة غرفتها ، في قصر الملك ، عندما رأت الحطّاب وهو ينادي على زهوره الغريبة التي نمت قبل موسمها . وأعجبتها الزُّهور كثيراً وطلبت من خادمها أنْ يذهبَ إلى الساحة ويشتري من البائع كلّ الزهور التي يحملُها وبسعر جيّد .

والذي حدث أنَّ الخادم آشترى الزُّهور كُلّها بثمنٍ غالٍ ، ففرحَ الحطّاب كثيرا ، ومضى إلى السوق وآشترى بالنقود كلّ مايحتاجه ، ثُمَّ عاد إلى بيته حيث كانت لؤلؤة تنتظرهُ فروى لها كلّ ماحدث .

أمّا الخادم فقد عاد بالزُّهور إلى سيّدته فأخذتها بدورها وأعطتها لأبنتها لكي تقدِّمها بدورها إلى زوجها الأمير ، الذي كان حزنُهُ يزدادُ يوما بعد يوم . . وبالفعل ماكاد الأميرُ الحزين يرى الزهور حتىٰ طابت نفسُهُ وشكر زوجته كثيراً على تلك الزهور ، التي لم يرَ في حياته أجمل ولا أروع منها قط .

وفي الوقت الذي كانت فيه لؤلؤة تبني الآمال وتتخيّل أنَّ أَميرها المحبوب سيُهرعُ إليها ، حالما يرى الزهور فيهتدي إليها حدثَ العكسُ تماما ولسوء الحظ .

وفي المقابل وفي بيتِ الحطاب ، كانت لؤلؤة تضحكُ وتضحكُ فيمتلئُ الكوخ بالزُّهور ، من مختلف الأنواع ، والحطّاب يتأملُ هذا المنظر بدهشةٍ وكأنَّهُ لا يصدِّق مايراه . وأخيراً قالت لؤلؤة وهي تُشيرُ إلى زهورِها الجميلة :



- حسناً ياأبتي العزيز يمُكنك الآن أنْ تجمعَ باقةً أخرى،وتذهبَ بها إلى القصر الملكي، وسوف تربح أكثر هذه المرَة.

وفي حين كان الحطّاب يجمعُ الزهور، ليصنعَ منها باقةً كبيرةً كانت لؤلؤة تمنّي نفسها قائلةً:

- أنا واثقةٌ أنَّ الأمير سوف يشتري هذه الباقة هذه المرّة، وسوف يجدُني حتماً. أمّا أنا فسأكون بانتظاره لكي يأتيَ ويأخذَني على حصانِه الأبيض.

مرّةً أخرى أخذ الحطّاب ينادي على زهوره الجميلة، أمام قصر الملِك ولم يحضر الخادم هذه المرّة.. التي حضرت هي العجوزُ نفسُها.

نقَّدت الحطّاب ثمن الزهور ثمّ طلبت منه أنْ ينصرف في الحال.

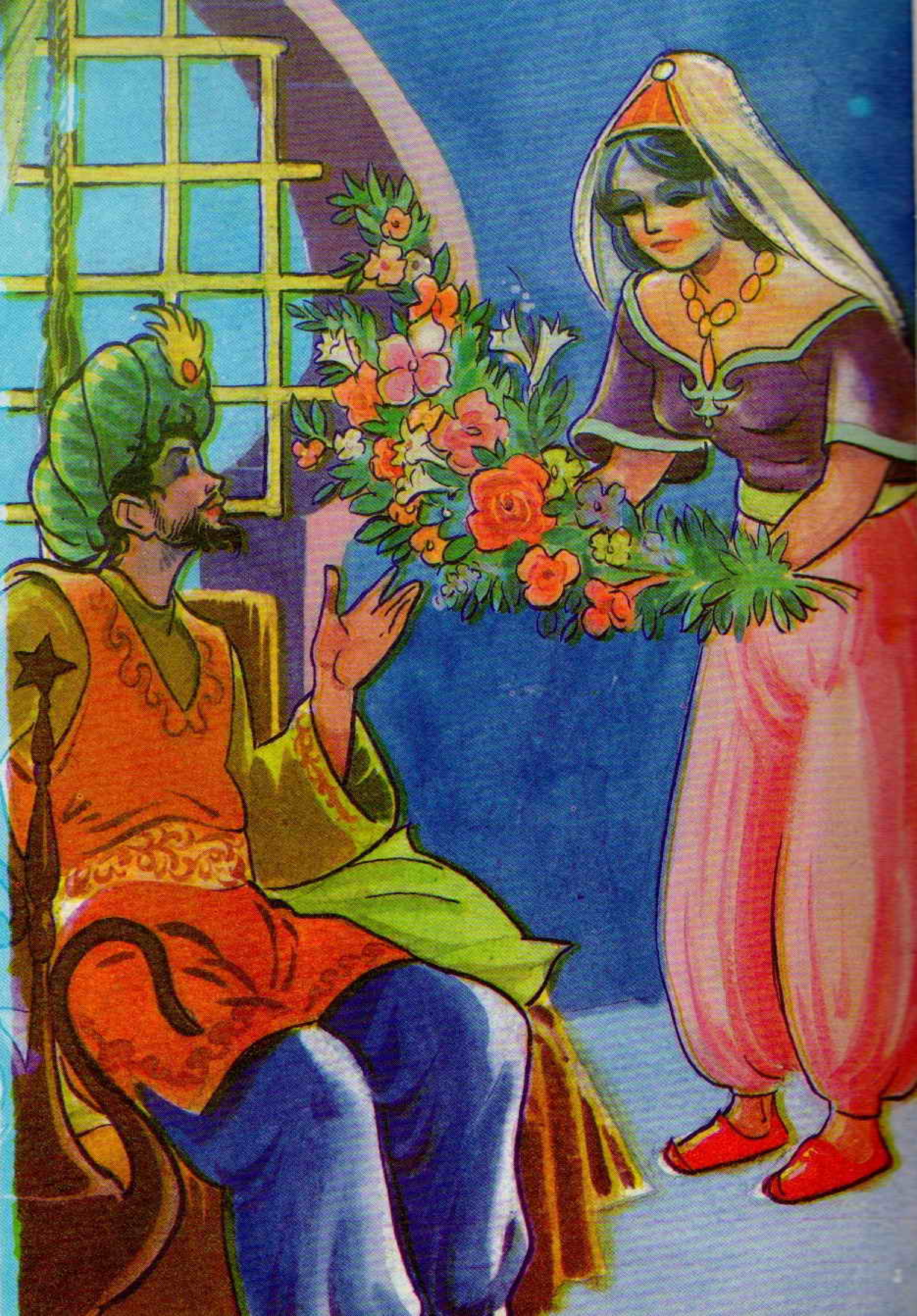
ومن جديد عاد الحطّاب ليُخبرَ لؤلؤة بما حدث وبدلاً من أن تفرح لؤلؤة كما توّقع الحطّاب حدث العكس تماماً، فقد امتلأت عيناها بالدّموع واللؤلؤ، وبكتْ بكاءً حاراً بعد أنْ أحسّتْ باليأس يملأ قلبها الصغير.

وفي اليوم التالي من هذه الحادثةِ، أرادتِ العجوزُ الشرّيرةُ أنْ تتأكّدَ من مصير لؤلؤة فقرّرتْ أن تذهب بنفسها إلى المكان الذي تركتْها فيه.. واستأجرتْ عربةً صغيرةً لهذا الغرض قادتها بنفسها.

وصلَتْ بها إلى المكان الذي تركتْ فيه لؤلؤة بالسلّة المقُفلَة ولكن لدهشتها لم تجد السلّة وقالت العجوزُ في نفسها:

- هل يمُكن أنْ تكون الأرضُ قد انشقّت وابتلعتها؟!

أخذت العجوز تتجوّل في أنحاء المكان، وقادتها خطواتها الى بيت الحطّاب. وهناك قرب باب الكوخ لمحت العجوزُ لؤلؤة جالسةً على مصطبة صغيرةٍ، وقد بدا الحزن والقلق على وجهها الجميل،وصرخت



العجوزُ بكلّ مافي قلبها من حقد:

- اللعينة! إنَّها حية! لم تمت بعد! ولكن لابدَّ من التخلّص منها بأيّة طريقة!

عادت المرأة العجوز إلى مقرّها وظلّت طول الطريق مشغولةَ الذهن، تفكّرُ في حيلة معينة للتخلُّص من لؤلؤة إلى الأبد. وقضَت الليل كُلَّه تُحاول أنْ تعثر على طريقة أو حيلة.

في صباح اليوم التالي، لبست العجوز أفضل ملابسها ثمّ استأجرت عربة صغيرة، وآنطلقتْ بها من جديد إلى بيت الحطّاب ولكنَّها لم تصلْ إلى البيت بلْ آختبأتْ في مكانٍ يؤدّي إلى البيت المذكور، وآنتظرتْ خروج الحطّاب من بيته لكي تتحدّثَ إليه على آنفرادٍ من دون أن تراها لؤلؤة أوْ تلمحَها. وبالفعل تحقَّق ماتوقّعته العجوز الماكرةُ فقد خرج الحطّاب من بيته وآتّجه إلى داخل الغابة سعياً وراءَ رزقهِ.

وكاد يجفِلُ من الخوف عندما رأى العجوز تعترضُهُ في منتصف الطريق، وقالت العجوزُ وهي تبتسمُ آبتسامة ماكرة:

- لا أظنُّك قد نسيتني بسرعةٍ أيُّها الحطاب الطيّب فأنا مشرفة القصر، التي آشترت منك الزهور مرّتين، وبسعر طيّب،أليس كذلك؟!

هزّ الحطاب رأسه موافقاً وهو يظنّها قد جاءت بحثاً عن زهور أخرى. وكاد يُخبرها أنَّ ما معهُ من الزُّهور قد نفِد كلّه، إلاّ أنَّ المرأة العجوز لم تترك له أيّة فرصة للحديث، فقد آقتربتْ منه أكثر وهي تهزّ رأسَها قائلة:

- حسن جدّاً. أعتقدُ أنَّه بإمكاننا التفاهم أيّها الصديق المخلص.. الذي يخاف الله ولكنَّه مع ذلك لا يتردّدُ في وضع ساحرةٍ شرّيرةٍ في بيتهِ، من الممكن أنْ تؤذيَهُ وتؤذي بقية الناس.



قاطعها الحطّاب بفزع :
- ماذا تقولين؟ ساحرةٌ شرّيرةٌ في بيتي! أنا لا أصدّق.
وآزدادتِ العجوزُ آقتراباً وهي تفِحُّ كالأفعى قائلةً :
- بل يجبُ أنْ تصدِّق ياعزيزي، وإلاّ حدث لك مكروهٌ لذلك يجبُ أنْ تتخلّصَ منها في الحال.
قال الحطّاب وقد بدأ الخوف يدخلُ قلبهُ فِعلاً :
- أتخلّصُ منها! ولكن كيف؟
قالت العجوزُ وهي تتأمّلُ بيتَ الحطّاب :
- تستطيع أنْ تتخلّص منها، إذا ماعرفت سرَّ هذه القوّة الغامضةِ التي تملكُها هذه الفتاةُ الشرّيرة . . في الصباح سوف نلتقي في هذا المكان لكي نتفاهمَ من جديد.
هزَّ الحطّاب رأسه مُستسلماً :
- حاضر ياسيدتي . . سأنتظرك في هذا المكان . . إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.
قالتها العجوز وهي تسير إلى عربتها، لكي تعودَ بها إلى القصر وهي راضيةٌ عن نفسها فقد شعرت بأنّها قد أنجزتْ نصف الخطة بنجاحٍ ، وما عليها إلاّ أنْ تُكمِلَ النصفَ الآخرَ في الغد.
أمّا الحطّاب، فقد قضى يومَه كلَّه وهو يُفكّر في كلام العجوز الشرّيرة، وقد بدأ الشكُّ يملأ قلبه من جِهةِ لؤلؤة وتمنّى أنْ لا يكونَ كلامُ العجوز صحيحاً، ولكنَّ هذا الأمر لنْ يتحقَّق قبل المساء.



في المساء، جلست لؤلؤة تتناولُ عشاءها مع الحطّاب، عندما قال لها فجأةً:

- اُبنتي العـزيـزة لؤلـؤة.. كنتُ أُفكّـر طويـلاً في أمرك، وكنتُ أقولُ لنفسي لا شكَّ أنَّ لهذه الفتـاة سحـراً خاصّـاً أو قوّةً خفيـة لكي تجعلَ من دموعك لآلىءَ ومن اُبتسامتك زهوراً رائعة ومن خطواتك الرشيقة عشباً أخضر!

ضحكت لؤلؤة فأمتلأت مائدة الطعام بالزُّهور ثمَّ قالت:
- ياأبتي العزيز.. لقد منحتْني هذه القوّة والسحر جنيّات ثلاث ظهرن لي بعد مولدي بأشهر، وباركن ميلادي بهذه المميزات التي ميّزتني عن بنات جنسي.

وقال الحطّاب، وهو يتعمّد أنْ يُحدِّث لؤلؤة من دون أن ينظر إليها:
- ولكنْ أخبريني يالؤلؤة.. ألا يُمكن أنْ تزول عنك هذه الأشياء فجأةً؟
قالت لؤلؤة بكلّ براءة:

- إنّهـا لا تزولُ عني إلّا إذا مُتُّ، وأنـا لا أمـوت إلّا إذا مات الـغـزالُ الصغير، الرابض فوق قِمّة التلّ الأخضر.

وكفّ الحطاب عن توجيه الأسئلة، فلم يعد بحاجةٍ إلى المزيد، فراحَ يفكّـر بالمرأة العجـوز التي رآها في طريقه صباح ذلك اليوم. لاشكَّ أنّها ستكون سعيدةً بهذه المعلومات، ولاشكَّ أنّها ستمنحُه لقاءَها منحةً مالية





كريمة .

أما لؤلؤة المسكينة فقد كان قلبها يحدّثها بأنّ أخطاراً جديدةً تنتظرُها، على الرغم من أنها لم تكن تعرِفُ نوعَ هذه الأخطارِ أو مصدرَها. قضّت الليل كلّه ساهرةً تفكّر في مثل هذه الأمور.

في صباح اليوم التالي، كان الحطّاب الساذجُ يهمس في اذن العجوز الشرّيرة، بكلّ ماسمِعَه من لؤلؤة . ومنحت العجوزُ الماكرة، الحطّابَ منحةً سخيّةً أخذها فرحاً سعيداً . . وعادتِ العجوز إلى القصر الملكي، وفي ذهنِها الكثير من المشاريع الخبيثة.

كان أوّلُ شيءٍ فعلته العجوز، عندما وصلت إلى قصرها، هو آستدعاء أمهر الصيادين، الذين آشتهروا بصيد الغزلان.وطلبتْ منه أن يُحضر لها قلبَ الغزال الصغير الرابض على التلّ الأخضر،لأنَّ آبنتها مريضة ولا يشفيها شيءُ إلّا أن تأكلَ من قلب هذا الغزال الصغير.

وافق الصيادُ وأخذ أجره مقدماً، فقد كان ماهراً في عمله لذلك كان واثقاً من أنه سيحقّق للعجوز رغبتها، وآنطلق إلى التلّ الأخضر،لكي يصطادَ الغزالَ الصغير.

كانت لؤلؤة تهتمُّ بإحضار الطعام، عندما شعرت بألمٍ شديدٍ في قلبها وما هي إلاّ لحظات قصيرةٌ، حتى كانت لؤلؤة ممدّدةً على الأرض وقد غابت في غيبوبةٍ تُشبه الموت. في ذلك الوقت كانت اٰبنةُ العجوز الشرّيرة، تمضغُ قلب الغزال وهي في غاية السرور، لأنّها ستعيش بقية أيامها من دون خوفٍ من المستقبل، ومن دون أنْ تنكشفَ خطّةُ أمّها الشرّيرة.

كان من أغرب الأشياءِ التي حدثت في أثناء تلك الحوادثِ السريعة أنَّ الصيادَ الماهرَ وَجد إلى جانب قلب الغزال الصغيرِ قِطعةً من الحجر الأحمر الذي يشبه (الياقوت)،فقرّر أنْ يُهديَها إلى الأمير الذي أخذها ووضَعَها مع بقيةِ مجوهراته النفيسة، أمّا زوجتُهُ الأميرةُ فحالما أكملتْ أكل قلبِ الغزالِ الصغير، حتى بدأت تشعرُ بأعراض الحَمْل وأخذ بطنها ينتفَخُ بسرعةٍ عجيبةٍ جدّاً. وأصبحَ واضحاً أنّها في طريقها لإنجاب طفل، بعد أيامٍ قليلة جدّاً.

أما الحطاب فقد أدركَ بعد فواتِ الأوان أنّه كان السببَ في موتِ لؤلؤة الجميلة والبريئة فأخذ يوبّخ نفسهُ ويلومهُا على ما فعلَهُ، وكاد يفقد عقله من شدّة الحزن والندم، وقرّر في اليوم التالي أن يدفنها في مكانٍ يليقُ بها وزيّن قبرها بالورود والرياحين.

مضت أيّام قليلة أنجبت زوجة الأمير طفلةً جميلة، لم يكنْ هناك نظير لجمالها الساحر. ولم يكُنْ جمالُها وحدهُ هو الذي يميّزها عن بقية الأطفال فقد كانت فضلاً عن جمالها الأخّاذ، تبكي بدموعٍ من اللؤلؤ، وإذا



ضحكت تحوّل المكان إلى حديقةٍ من الورود الساحرة، وإذا وضعت قدميها على الأرض نما العشبُ الأخضرُ تحتهما.

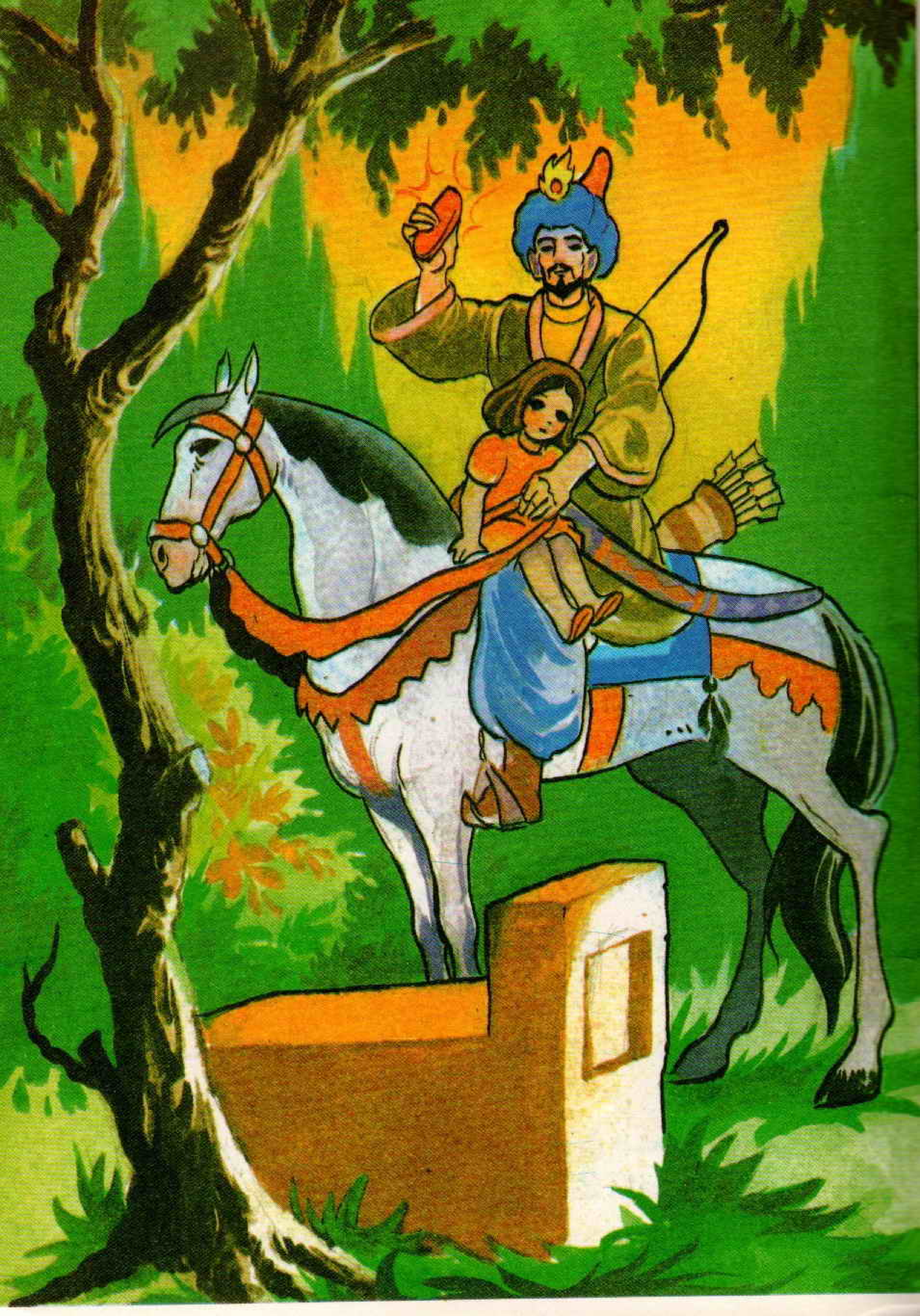
وفي يومٍ من الأيام، وبعدَ أنْ أصبحَ عُمُر الطفلةِ ثلاثَ سنواتٍ، رأى الأميرُ في أحد أحلامِه لؤلؤة وكانت تقولُ له:

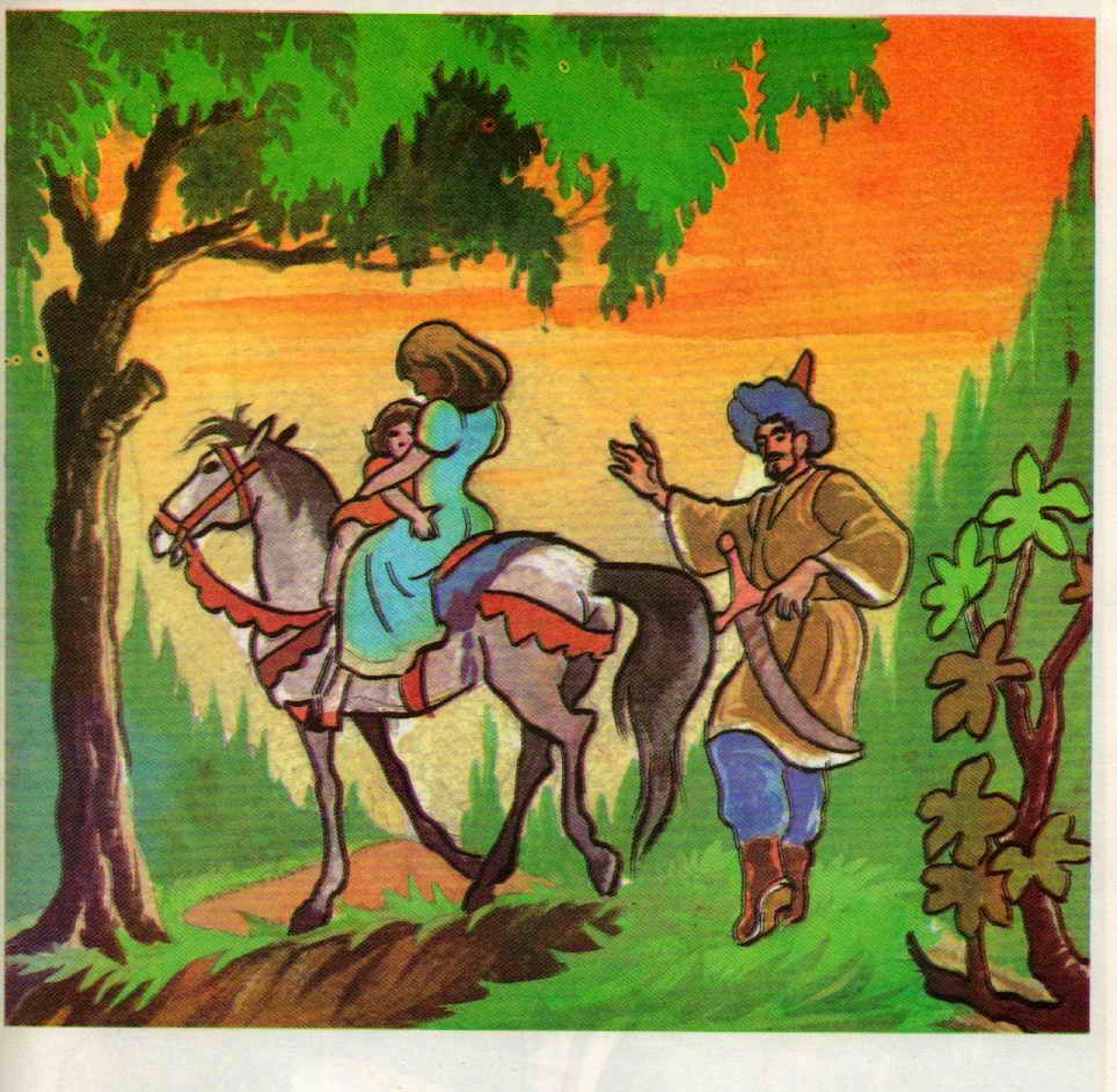
- أيها الأميرُ المحبوب تذكرْ أن قلبي دائماً معك. وأعلم أن جَسَدي مدفونٌ في مكانٍ قربَ بيت الحطّاب أمّا الطفلةُ الصغيرة فهي ٱبنتُك وٱبنتي، والحجرُ الأحمرُ الموجود بين جواهركَ النفيسةِ هو التعويذةُ التي بإمكانها أنْ تجمَعنا من جديدٍ فأحضِر الطفلةَ معك والحجرَ الأحمرَ وتعال إلى قبري. هناك سأكونُ بٱنتظاركَم، وسوف يكون كُلّ شيءٍ على مايُرام. ذلك لأنّني في الحقيقة لم أمُتْ. ولكن رحتُ في إغفاءةٍ طويلة.

وفي الصباح الباكر، حَملَ الأميرُ ٱبنتهُ الصغيرة، وأخذ معه الحَجَر الأحمَر، ثُمَّ ذهبَ إلى كوخ الحطّاب، ومن هناك ٱنطلقَ إلى قبر لؤلؤة، حيث أخذَ يهمس بصوتٍ خافتٍ، وهو يحكُّ الحجرَ الأحمرَ بأصابعه ويُتمتمُ قائلاً:

- لؤلؤة العزيزة. لقد حضرنا جميعاً بناءً على رغبتكِ فٱظهري لنا في الحال، فُكلُّنا نتلهّفُ لرؤيتك ولقائِك.

وفي الحال، ٱختفتِ الطفلةُ الصغيرةُ من أحضان والدها لتظهَر من جديدٍ بين أحضان والدتها لؤلؤة التي ظهرتْ فجأةً وهي تبتسمُ سعيدةً.





وهنا تعانقَ الجميع. وكانوا يضحكون تارةً، ويبكون تارةً أخرى، فتنمو الزهورُ مرّةً ويسقُطُ اللؤلؤ الأبيض مرّةً أخرى.

ثمّ ٱتّجهَ الثلاثةُ إلى قصر الملك، بعد أنْ صنعوا طريقاً من العُشب الأخضر يمتدُّ من الغابةِ إلى القصر.

وقد سمّى الناسُ هذا الطريقَ فيما بعد: طريقَ السعادة.

ويقولون أيضاً: إنَّ كلَّ منْ سار عليه لقيَ سعادتَهُ المفقودة.



الجمهورية العراقية

وزارة الثقافة والاعلام

بغداد



٤٨

دار ثقافة الاطفال - ص . ب «١٤١٧٦» - بغداد
تلكس «٢٦٠٦» .
Children's Culture House-thakafa-IK-TLX 2606
BAGHDAD-IRAQ

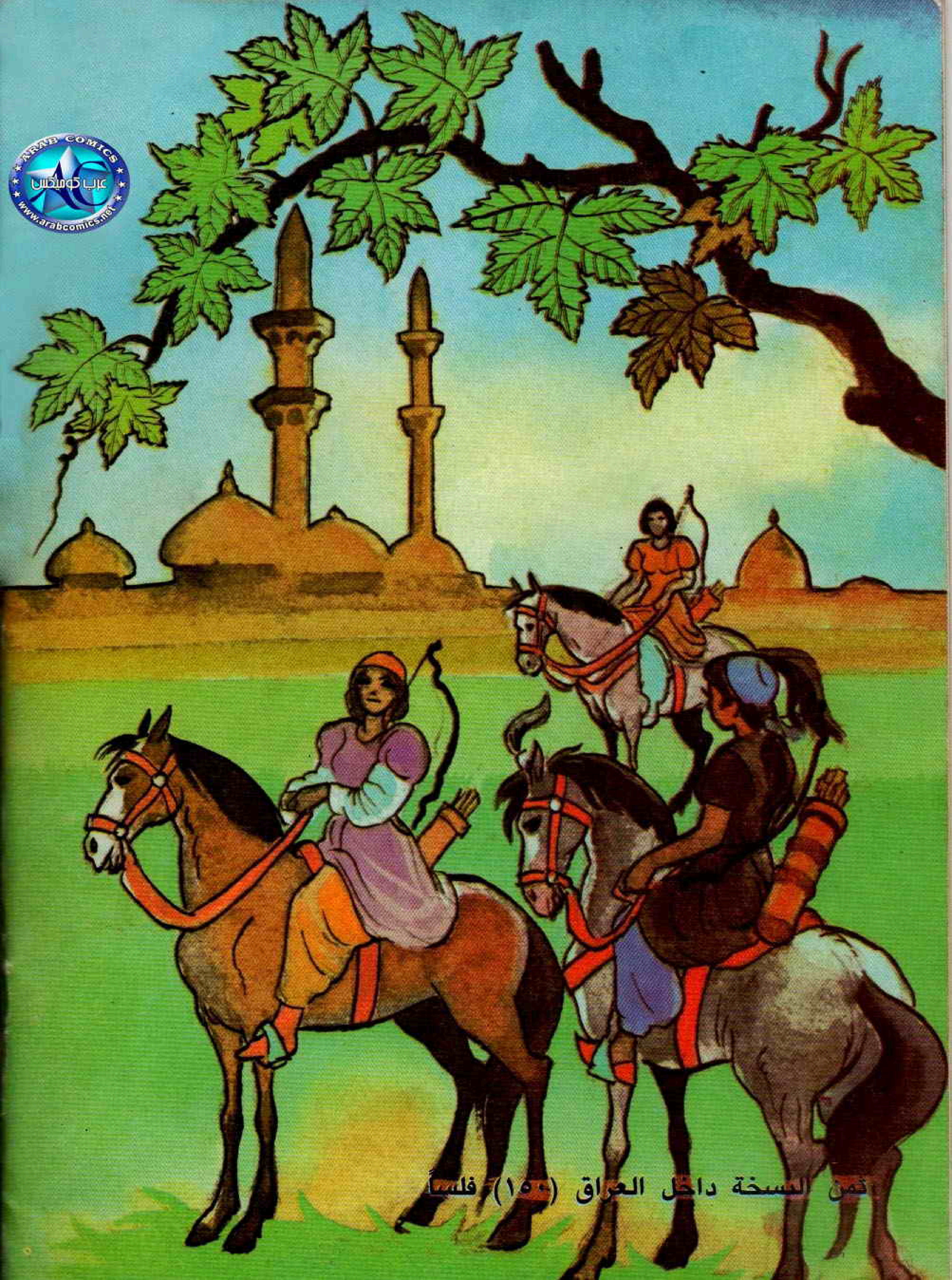
المدير العام رئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم

سكرتير التحرير : شفيق مهدي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية **٥٧٧** ببغداد لعام ١٩٨٦
توزيع : الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

ثمن النسخة خارج العراق : ٣٥٠ فلساً او ما يعادلها

دار الحرية للطباعة - بغداد



ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net